Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس من العجيب أن تكون تلك المسائل مع هذا الثالوث (الرشيد وأبى يوسف والكسائى) ، وذلك لأن أبا يوسف كان قاضيا للرشيد ، وكان لا يفارقه فى حضر أو سفر ، وكذلك كان الكسائى جليسا لا يمله الرشيد ، وبلغ من تقديره لهما أن سافرا معه الى خرسان فماتا هناك فى يوم واحد ، فقال متألما ومتحسرا على فراقهما : لقد دفنت الفقه والنحو فى يوم واحد .

ومثل أبى يوسف أبو حنيفة ، فقد وقع فى الخطأ نفسه اذ خفى عليه القياس ، وما قد شاع فى أساليب اللغة من عطف الخاص على العام ، وقد صحح له النحاة ذلك ، اذ هم الذين يعون الجمل ويلحظون أساليب التعبير التى قد تغيب على بعض الفقهاء ، لأخذهم بظاهر اللفظ .

« قَالَ أَبو حنيفة ليونس : يَا أَبا عبد الرحمن ، علمتْ أَنَّ (الرُّمَّانَ) ليس منَ الفاكهة ؟ قال : لِمَ ؟ قَالَ : لقوله عزَّ وَجَلَّ : « فِيهِمَا فَاكِهة وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ » (الرحمن ٦٨) ، قال يونُس : فَجِبرِيلُ وَمِيكَالُ إذا لَيْسَا مِنَ الملائِكَةِ لِقوله تَعالى : « مَن كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجبْرِيلَ ومِيكَالَ » (البقرة ٩٨) ، قَالَ : فكيف ذَلِكَ ؟ قال : إنَّ الله عز وجل إذا خَصَ الشَّيْءَ بالفضل أَدْخَلَهُ فى الْجُملَة ، ثم أَبَانَه بالاسِتِثْنَاءِ ، وَأَفْرَدَهُ بالذِّكْرِ[٢٨٩] » .

وقيل أنه كان بين محمد بن سيرين وابن اسحق النحوى كراهية ، وكانت حلقاتهما متجاورتين فى المسجد ، فكان يقول : بغض الينا هؤلاء المسجد ، وتمثل بالآية الكريمة ، « انما يخشى الله من عباده العلماء » ورفع (اسم الجلالة) ونصب (العلماء) .

---

(٢٨٩) الدراسة النحوية واللغوية ومنهجها التعليمى فى البصرة ص ١٠٣